الاردن: مجلس النواب يرفض اقرار موازنة الدولة ويدخل وزارة البخيت بنفق مظلم

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

دخلت وزارة الرئيس معروف البخيت في الأردن أمس الخميس في نفق مظلم من الناحية السياسية بعد ان فاجأت اللجنة المالية في مجلس النواب جميع الأوساط بقرار واضح ترفض فيه تمرير مشروع الموازنة المالية للدولة للعام الحالي.

ويتخذ هذا القرار بصورة نادرة وغير مسبوقة، حيث لم تعتد الحكومات على قرارات من هذا النوع تخص الموازنات المالية، خصوصا بعد ان رفض سبعة اعضاء من أصل 11 عضوا في اللجنة الموافقة على مشروع الموازنة للمرة الثانية، الأمر الذي يغلق الطريق في الواقع أمام الحكومة من الناحية السياسية ويشكك في شرعية إستمرارها.

وتعتبر مشاريع الموازنة بمثابة تصويت جديد ضمنيا على الثقة بالحكومات القائمة، ويكشف قرار اللجنة المالية ان الغطاء السياسي مرفوع مرحليا عن الحكومة مما يدلل على ان مؤسسات أساسية في صناعة القرار لم تتدخل مع النواب لصالح الحكومة في هذا الموضوع وهو وضع يضعف الحكومة جدا ويظهرها فاشلة حتى في التعامل مع البرلمان كما يمهد في حال عدم الإستدراك للبحث في خيارات موازية إذا لم تتدخل الدولة لحماية موازنة الحكومة.

وقررت اللجنة عدم الموافقة على مشروع قانون الموازنة العامة للدولة للسنة المالية 2007 وذلك في الاجتماع الذي عقدته امس برئاسة رئيسها هاشم الدباس وحضور نائب رئيس الوزراء وزير المالية زياد فريز.

وبررت اللجنة رفضها لمشروع قانون الموازنة كونه لا يشتمل في بنوده زيادة رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين والمتقاعدين وصندوق المعونة الوطنية ومتقاعدي الضمان الاجتماعي، ولان الموازنة بنيت على رفع اسعار المشتقات النفطية.

ووقع على قرار رفض مشروع القانون النواب خليل عطية ومفلح الرحيمي ومرزوق الدعجة وموسى الوحش وجعفر الحوراني ومجحم الصقور ونايف ابو محفوظ.

فيما خالف قرار اللجنة النائبان مصطفى العماوي ومحمد ارسلان على اعتبار ان القرار غير متوافق والنظام الداخلي لمجلس النواب، كما خالفه ايضا رئيس اللجنة المالية والاقتصادية هاشم الدباس وبرر مخالفته بان النواب الموقعين على قرار رفض مشروع قانون الموازنة لا يحق لهم اتخاذ قرار بزيادة النفقات غير الواردة في الموازنة بل لهم الحق بالتوصية الى مجلس النواب بما تم الموافقة عليه من طرفهم حول زيادة الرواتب وعدم رفع اسعار المحروقات والذي اوافق عليه ضمن الدستور والنظام الداخلي لمجلس النواب.

وقرار اللجنة المالية بعدم الموافقة على الموازنة ليس نهائيا، فالقرار النهائي بات الان ملك مجلس النواب اما بالموافقة على قرار اللجنة او رفضه لكن قرار اللجنة يضعف من صلابة الحكومة وتماسكها من الناحية السياسية ويجعلها بحاجة لتدخل جهات أخرى في الدولة حتى تضمن تمرير الموازنة.

وتواجه حكومة البخيت حملة إنتقاد شرسة مؤخرا بسبب عدم إدانتها لإعدام الرئيس العراقي صدام حسين ورفعها لأسعار المحروقات وفشلها في مواجهة عاصفة ثلجية مرت بالبلاد مؤخرا ووجود إشكالات عديدة تواجه المواطنين في عهدها من بينها نقص في الطاقة وإنقطاع في التيار الكهربائي.

البخيت في جلسة للبرلمان

جبهة العمل الاسلامي الاردنية تتهم الولايات المتحدة باثارة النعرات الطائفية وخلق صراع جديد في المنطقة

■ عمان ـ يو بي أي: قال قيادي إسلامي أردني امس إن استراتيجية الرئيس الامريكي بوش الجديدة في العراق والمنطقة محكوم عليها بالفشل، مشيرا الى ان التعديلات الطفيفة التي جاءت بها لم تغير من «جوهر المسار الاستعماري التسلطي الأمريكي» في المنطقة.

وقال نائب الامين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي إرحيل غرايبة في تصريح له «إن استراتيجية الادارة الامريكية معروفة فهي تقوم على تقسيم العالم العربي وإضعافه وإثارة النعرات الاثنية والطائفية والمذهبية فيه، وخلق محاور صراع جديدة بين إطرافه المختلفة، كما هو الحال في فلسطين والعراق والسودان والصومال، والاستمرار في الدعم المطلق للعدو الصهيوني».

ورأى ان الادارة الامريكية «ليست جادة في تغيير استراتيجيتها تجاه المنطقة»، معربا عن اعتقاده بان «صورة أمريكا القبيحة ستزداد قبحاً».

وكان بوش أعلن عن استراتيجية الجديدة للتعامل مع الوضع في العراق وتقوم الاستراتيجية الجديدة على إرسال ما يزيد عن 21 ألف جندي للساحة العراقية لتنضم هذه الإعداد إلى نحو 140 ألف جندي أمريكي منتشرين في العراق.

وشدد غرايبة على ان المطلوب هو «انسحاب أمريكي من العراق ورفع الغطاء عن فرق الموت التي تحكم هناك»، مشيراً إلى إن «معالم التعديلات التي جاءت بها الاستراتيجية الجديدة معاكسة تماما للمطلوب».

وقال إن «الاستراتيجية التي اعدت لانقاذ أمريكا من مستنقع الفشل في العراق ستزيد من تعميق المأزق الاميركي كما ستزيد من مأزق المنطقة».

ورأى أن «زيادة عدد القوات الأمريكية سيزيد من إهراق الدم هناك، واستمرار الدعم لمليشيات الموت التي تستمد شرعيتها من الحكومة المدعومة أمريكيا سيعمق من الفتنة والشحن الطائفي، والفرقة بين مكونات الشعب العراقي».

وقال الغرايبة الى «ان الادارة الاميركية لا تضمر الخير للمنطقة فهي تمضي في استراتيجية تمزيق كل من العراق والسودان والصومال»، داعيا العرب الى التنبه لحقيقة الاستراتيجية الأمريكية العدوانية».

«إف. بي. آي» نقلت سرا إماماً إلى الأردن الذي سلمه إلى إسرائيل

■ تل أبيب ـ يو بي أي: تحتجز إسرائيل في أحد المعتقلات التابعة لجهاز الأمن العام (الشاباك) إماماً بعدما نقله مكتب التحقيقات الفيدالي الإمريكي (إف. بي. أي.) في رحلة جوية سرية إلى الأردن الذي سلمه بدوره إلى تل أبيب.

وقال موقع صحيفة «هآرتس» الالكتروني امس إن المعتقل هو فواز ضمرة، 46 عاماً، وهو فلسطيني الأصل من مدينة نابلس في الضفة الغربية، وكان خلال السنوات الماضية إماما للمسجد الكبير في مدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية إلى اعتقاله قبل سنة وسحب الجنسية الأمريكية منه.

واعتقل ضمرة بالتعاون بين «إف. بي. آي» والشاباك العام الماضي بتهمة جمع أموال لصالح حركة الجهاد الإسلامي قبل 15 عاماً، في العام 1991، لكن لم تتوفر أدلة كافية لمحاكمته.

وبحسب الشبهات فإن ضمرة جمع أموالا في إطار «اللجنة الإسلامية من أجل فلسطين» التي يترأسها الأستاذ الجامعي الأمريكي الفلسطيني الأصل الدكتور سامي العريان الذي حوكم في الولايات المتحدة وتمت تبرئته قبل شهور من تهمة تمويل نشاطات إرهابية.

على إثر ذلك قررت الولايات المتحدة سحب الجنسية من ضمرة خلال محاكمة بدعوى أنه خرق أنظمة الهجرة عندما لم يبلغ عن عضويته في تنظيمات قبل حصوله على الجنسية الأمريكية.

وبعد سحب جنسيته الأمريكية تم نقل ضمرة إلى الأردن في رحلة جوية سرية كتلك التي تعتمدها أجهزة المخابرات الأمريكية من خلالها مشتبه بهم بالقيام بنشاطات إرهابية من دولة إلى أخرى للتحقيق معهم لدى أجهزة مخابرات دول أجنبية.

ولفتت «هآرتس» إلى أن قضية ضمرة مختلفة عن قضايا المشتبهين في نشاطات إرهابية إذ عادة ما يتم نقلهم بالرحلات الجوية السرية لأن اعتقال هؤلاء يتم عادة في دول مثل أفغانستان أو باكستان أو مصر فيما تم اعتقال ضمرة وهو مواطن أمريكي في الولايات المتحدة.

وبعدما اختفت أثار ضمرة لفترة ما توجهت عائلته إلى المركز لحماية الفرد الحقوقي الإسرائيلي في محاولة للعثور عليه.

وزارت المحامية سمدار بن نتان من المركز الأربعاء ضمرة في معتقل كيشون (الجلمة) قرب حيفا بعد تكليفها الدفاع عنه بناء على طلب عائلته.

وأقر ضمرة أمام محاميته بأنه جمع أموالا في العام 1991 لصالح القضية الفلسطينية وأنه في الخطب التي ألقاها في المسجد هاجم بشدة إسرائيل واليهود ووصفهم بـ«الخنازير والقردة».

لكنه ضمرة أضاف أنه منذ العام 1993 غيّر أفكاره ودرس في الجامعة وبدأ ينشط في صفوف منظمات تدعو إلى الحوار بين الأديان.

وتابع إنه تم سحب جنسيته الأمريكية منه على الرغم من التغيّر الحاصل في أفكاره.

وقال إنه قبل أيام صعد إلى طائرة خاصة في مطار نيوآرك في ولاية نيو جرسي الأمريكية مع 6 تجار مخدرات تم نقلهم إلى الأردن، وبعد تحقيق قصير معه سلمته السلطات الأردنية عند جسر اللنبي قرب أريحا إلى الشاباك والشرطة الإسرائيلية.

وأقر الشاباك بأن ضمرة معتقل في إسرائيل للاشتباه بعلاقته مع الجهاد الإسلامي وأن التحقيق معه ما يزال مستمراً.

وزير الصحة يبعد نفسه عن فضيحة أكياس الدم الملوثة.. واستمرار المعارك حول إعدام صدام.. ومطالب بالتضحية بالزعماء العرب في العيد

دعوة للحوار مع ايران.. وانتقاد تآمر الشيعة على عروبة العراق.. وعيسى يذكر مبارك بأنه ميت.. ومحمد عمارة يعتذر للأقباط

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن المحادثات بين الرئيس مبارك والعاهل الأردني الملك عبدالله في شرم الشيخ، لايجاد حل للخلافات بين حركتي فتح وحماس، واعتذار صديقنا المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة لأشقائنا المسيحيين عن عبارة وردت خطأ في كتابه ـ فتنة التكفير ـ الذي صدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف في نقل عبارة للإمام أبو حامد الغزالي في تعريف الكفر والإيمان وتصريح وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق بأنه سيتم إزالة العبارات التي أغضبت المسيحيين من الطبقة الجديدة، وأن اعتذار الدكتور عمارة فيه الكفاية، لكن القمص مرقس عزيز كاهن الكنيسة المعلقة بمصر القديمة جنوب القاهرة، ونجيب جبرائيل رفضا وأصرا على الاستمرار في بلاغهما للنائب العام، واستمرار التحقيقات في فضيحة أكياس الدم الملوثة وتوالي معلومات جديدة عنها. وقرار وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي بايقاف ضابطين في مديرية أمن أسيوط عن العمل بعد أن اتهمتهما النيابة بسرقة احراز قضية مخدرات والاعلان عن أن رأس السنة الهجرية ـ أعاده الله علينا جميعا مسيحيين ومسلمين بالخير واليمن والبركات سيكون يوم السبت 20 يناير، اجازة بأجر للقطاع الخاص والحكومي، وتجديد حبس النائب الثاني للمرشد العام للإخوان المسلمين خيرت الشاطر و47 آخرين خمسة عشر يوما أخرى، ورئاسة السيدة سوزان مبارك اجتماع مجلس امناء معهد دراسات السلام بمكتبة الاسكندرية وإغلاق 500 مركز طبي بعدد من المحافظات لعدم توافر الاشتراطات الصحية، وظهور بؤر جديدة لانفلونزا الطيور، واعتصام عشرات من سائقي القطارات بمحطة مصر بالقاهرة. وإلى جزء مما لدينا نفرج عنه اليوم:

فضيحة الأكياس

ونبدأ تقريرنا اليوم بفضيحة الأكياس ـ وتحقيق زميلنا بـ«المصري اليوم» صابر مشهور المنشور يوم الأربعاء، وفيه:

«وأوضحت المعلومات والمستندات التي حصلت عليها «المصري اليوم» من داخل وزارة الصحة أن الدكتور هاني سرور أصر على استمرار توريد الأكياس الملوثة، ورفض شراء أكياس بديلة لها من شركات أخرى، وتم إثبات ذلك في محضر الاجتماع المؤرخ في أغسطس 2006 بحضور سبعة من قيادات وزارة الصحة بالاضافة إلى الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء.

وبدأت قصة شركة «هايدلينا» للصناعات الدوائية مع قيادات وزارة الصحة في عهد وزير الصحة السابق الدكتور عوض تاج الدين، واستمرت حتى عهد وزير الصحة الحالي، حيث حاولت قيادات في الوزارة التكتم على المخالفات، واستمرت في دعم شركة «هايدلينا»، وحسب المعلومات التي حصلنا عليها من الوزارة، فقد تورط عدد من المسؤولين في الهيئة القومية للرقابة والبحوث الدوائية في القضية وسمحوا بتداول الأكياس الملوثة رغم علمهم بذلك وتكشف المستندات أن شركة «هايدلينا» تقدمت إلى المناقصة التي طرحتها وزارة الصحة في عهد الدكتور عوض تاج الدين وزير الصحة السابق لكن لجنة طرح المناقصة رفضت العرض المقدم منها، فتم تغيير اللجنة وتشكيل لجنة جديدة قبلت عرض الشركة رغم مخالفتها للشرطين الثاني والثالث من شروط المناقصة وهو وجود سابقة أعمال للشركة وسابقة أعمالها مع الوزارة حيث لا يوجد للشركة سابقة أعمال ولم يسبق لها توريد أكياس للوزارة ورغم ذلك وافقت اللجنة على عرض الشركة وفتحت جميع بنوك الدم أمام منتجاتها من الأكياس وكان يجب أن يتم اختبار الأكياس على نطاق ضيق أولا وهو ما يكشف عن تورط قيادات وزارة الصحة في القضية. وكشفت التحقيقات عن أن أكياس الدم الملوثة تم استخدامها بالفعل وقدمت العديد من الأقسام الداخلية بالمستشفيات شكاوى للوزارة من هذه الأكياس، بينما أوقفت بنوك الدم استعمال الأكياس في جمع الدم من المتبرعين لوجود عفن وفطريات داخلها، وفجرت مذكرة سوسن مرسي مديرة الشؤون القانونية بوزارة الصحة والتي تم إعدادها بعد التحقيق مع عشرات من الأطباء وأمناء المخازن والمحاسبين بالوزارة مفاجأة كبيرة تخالف ما صرح به الدكتور حاتم الجبلي وزير الصحة لـ«المصري اليوم» من أنه لم يدفع مليماً واحداً لـ«هاني سرور» وذكرت المذكرة في الصفحة الحادية عشرة منها أنه تم صرف العديد من المبالغ المالية لشركة هايدلينا بواقع 14 جنيها لكل كيس نقل دم فارغ ليبلغ إجمالي ما دفعته الوزارة مؤيدا بالفواتير مبلغ 490 ألف جنيه وهو ما يشكل جريمة الاستيلاء على المال العام والإضرار به وطلبت الشؤون القانونية إبلاغ النيابة العامة لكن الدكتور ناصر رسمي رئيس القطاع الطبي وضع المذكرة في درج مكتب ولم يحرك ساكناً.

وأضافت مستندات القضية أنه تم عقد اجتماع في أغسطس 2006 لبحث العيوب التي ظهرت في أكياس الدم الموردة من شركة هايدلينا، وتم تحرير محضر رسمي بوقائع الاجتماع حيث طلب الدكتور ناصر رسمي رئيس القطاع الطبي استمرار توريد الأكياس، بحجة تشجيع المنتج المحلي وأن الأولوية له واقترح أحد الحاضرين كما هو مدون في محضر الاجتماع أن تقوم شركة «هايدلينا» بتوريد أكياس أخرى سليمة على نفقتها الخاصة من الشركات المنافسة لكن الدكتور هاني سرور أثبت رفضه لهذا العرض».

وإلى «وفد» نفس اليوم ورائحة غريبة تسربت لخياشيم أنف زميلنا بـ«الوفد» محمد أمين فقال عنها:

«وأشم رائحة غريبة، لأن التاريخ يعيد نفسه مع هاني سرور كما حدث مع ممدوح إسماعيل، ونفس السيناريو يتكرر، والإجراءات تطول حتى يخرج من البلاد معززا مكرماً، والإجراءات تطول بحجة أنه مجرد متهم، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته، وتمر الأيام ويهرب تحت حماية «مسؤولين كبار»، كما حدث مع ممدوح إسماعيل، والذي تردد أيامها أنه صديق شخصي لزكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية، وإن كان «عزمي» قد نفى ذلك بقوة، واليوم الرأي العام يتكهن بمن يحمي هاني سرور، والشائعات تحوم حول أسماء كبيرة، وأظن أنها الآن تبرأت منه، وهددته بعدم الاقتراب منها في أي تحقيق قادم!!». وإلى «أهرام» أمس، وحديث وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلي الذي أجراه معه زميلنا عبدالمحسن سلامة، وسأله فيه عن عدم اتخاذ أي اجراءات بشأن أكياس الدم الفاسدة رغم أن «الأهرام» اثارتها منذ ستة أشهر، فقال:

«في أغسطس الماضي حينما أثارت «الأهرام» تلك القضية ـ كنا قد اتخذنا بالفعل جميع الإجراءات الخاصة بسحب هذه الأكياس ووقف استخدامها على الفور حيث تم طرح هذه الأكياس في 21 مايو الماضي، وبالتحديد تم طرح 250 ألف كيس استخدم منها 32 ألفا وتم وقف استخدامها في 11 يوليو الماضي بعد أن جاءت شكوتان من فاقوس ومنشية البكري ضد هذه الأكياس، وبالتحقيق فيهما ثبت وجود عيوب في تصنيع هذه الأكياس من ناحية الحجم أو الخرطوم وكذلك سن الأبرة وكلها مشكلات تصنيع وتوقفنا على الفور عن استخدام هذه الأكياس حتى إن المورد هاني سرور قام بتوريد 24 ألف كيس إضافي لم نستخدمها مثلها مثل باقي الأكياس من الدفعة الأولى وتحفظنا عليها وألزمنا المورد فيما بعد باستيراد 210 آلاف قربة من الخارج بالمواصفات الصحية المتعارف عليها، مشيرا الى أن إجراءات الصفقة كلها تمت قبل توليه مسؤولية الوزارة وهو الذي اتخذ اجراءات وقفها بمجرد الشكوى من استخدامها من المتبرعين من مشكلات في سن الإبرة والحجم الكبير مما يؤدي الى «إدماء» بعض المتبرعين، وحدثت بعض حالات الإغماء نتيجة ذلك، كما كانت هناك عيوب في الخرطوم والتصاقه بالكيس بطريقة خاطئة مما يؤدي إلى إحداث ثقوب في «القربة» وكذلك مشكلات في «استيكر» البيانات أو حلقة التعليق في الكيس وكل هذه المشكلات تم التحقق منها واتضح أنها شكاوى صحيحة ولذلك تم توقف التعامل مع تلك الأكياس.

وهيئة الرقابة والبحوث الدوائية، هي التي تتحمل مسؤولية الخطأ وهي التي صرحت بالموافقة على استخدام الأكياس المعيبة».

ثم نتحول لـ«وفد» أمس أيضا لنكون مع زميلنا وصديقنا مجدي حلمي الذي قال: «لن تكون فضيحة قرب الدم الملوث هي الأخيرة ولن يتوقف التلاعب بصحة وغذاء المصريين لأن لوبي الفساد امتزج مع السلطة، وأصبح جزءا من وسائلها للسيطرة على الرأي العام، فالسلطة تكرم الوزراء الذين وقعوا تحت شبهة الفساد، ومنحتهم أنواطا وأوسمة، وأصبح كل فاسد يعلم أنه مهما ارتكب من جرائم ضد هذا الشعب سوف يكرم وأصبح لوبي الفساد والذراع اليمنى للسلطة وانخرط في حزبها وأصبح هو المسيطر على القرار السياسي والاقتصادي في مصر، ولوبي الفساد دائما ينجو بجرائمه ومنهم من ينجح في الهرب إلى الخارج بما جناه من أموال وآخرهم صاحب عبارة الموت.

ولهذه الأسباب سيظل الفساد يحكم مصر لسنوات طويلة قادمة وسوف تتكرر قضايا الدم الملوث والدواء والغذاء الفاسد حتى البنية الأساسية التي صرفت عليها الدولة في السنوات الأخيرة مئات المليارات من الجنيهات انهارت قبل انتهاء عمرها الافتراضي بسنوات طويلة دون محاسبة المسؤولين عن بنائها، بل تم تكريمهم بالأنواط والأوسمة وأصبح من حقنا أن نسمي مصر الآن دولة الفساد».

لا، لا، اسمها ليس دولة الفساد، وانما فسادستان، والله أعلم، وغدا، مزيد من التعليقات على فضيحة الأكياس.

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا بارك الله فيه، إلى آخر الدعاء المستجاب، وأحد السذج واسمه الدكتور أحمد سيف النصر، كتب مقالا في جريدة «الكرامة»، ـ عنوانه ـ أزهى عصور الديكتاتورية ـ اعتقد أن بإمكانه استغلال طيبتي وسذاجتي بأن يشيد بخالد الذكر وانجازاته، لأسمح له بمهاجمة رئيسنا على طريقة دس السم في العسل بقوله:

«لقد بنى العهد الشمولي السد العالي متحديا القوى العظمى وغير متهيب من «وضع رأسه في فم الأسد».

كان الزعيم في ذلك العهد يمكنه ببساطة أن يركب سيارة مكشوفة وسط الجماهير أو أن يقود بنفسه سيارة صغيرة يطوف بها أحياء القاهرة ليتفقد بنفسه أحوال رغيف الخبز، بل وأن يجمع عينات من الخبز يحملها في حقيبة إلى اجتماع مجلس الوزراء ليعرض عينات الخبز ويطلب من وزير التموين في حزم أن يصلح أوضاع رغيف الخبز فورا. هذا الزعيم الذي أنشئت في عهده آلاف المنشآت والمؤسسات والمصانع لم نسمع أنه وضع اسمه أو سمح بوضع اسمه على أي منها، بينما في أزهى عصور الديمقراطية وضع رأس النظام اسمه على مئات عديدة من المنشآت والمؤسسات.

ابنة عبدالناصر لم تحصل على مجموع يؤهلها لدخول الجامعات الحكومية، فألحقها بجامعة أهلية ولم تكن هناك غير جامعة أهلية واحدة قبل هذا الطوفان من جامعات انتشرت كالوباء، أما اليوم فإن الجالس على أريكة الحكم لا يدخر وسعاً في سبيل أن يتبوأ ولده الأريكة خلفا له حيا أو ميتا.

زعيم العهد الشمولي لم يمن أبدا على الشعب أنه يوفر له طعام، ولم يزعم أبدا أن أي عطاء له هو منحة من مكارم أريحية أو من خاص أمواله، وأنت تعيش بيننا وتعلم ماذا يجرى الآن، بالمقارنة كانت المصالح الأجنبية تؤمم وتعود الملكية للشعب واليوم تباع ملكية الشعب للأجانب بأبخس الأثمان حتى البنوك لم تسلم من بلدوزر الخصخصة رغم ما في بيعها من خطر أمني واقتصادي شديد، لم نسمع أو نشاهد أيامها سيدة تطل علينا بوجهها صباح مساء وعلى أغلفة ملايين الكتب، والآن يابني العزيز، لديك نظامان أحدهما لم يتمسح بعباءة الديمقراطية والآخر يدعي أنه أزهى عصور الديمقراطية، بالله عليك أيهما أكثر ديكتاتورية؟ وأقل إنسانية؟ إنني أعفيك من الإجابة فقد قرأتها بالفعل في عينيك». ايييه!! ذكرني بخالد الذكر، ولكنه أفسد جميله بمهاجمة رئيسنا ولذلك تجاهلته فلا مكان هنا لأي دساس زنيم خاصة إذا كان أشد النفاثين خطرا وأكثرهم معرفة بالأعمال السفلية والعكوسات، وقالوا لي أن اسمه إبراهيم عيسى ويعمل حاليا رئيس تحرير لجريدة اسمها «الدستور»، قال في أحد أحجبته السفلية:

«سيادة الرئيس مبارك سأقول لك ما لم يقله لك مفتيك ولا شيخك ولا خطباؤك ولا فهاؤك الذين عينتهم وأجلستهم بجوار كرسي عرشك، يبررون ويحللون ما حرمه الله من تعذيب واعتقال وفساد واستبداد ويحرمون ما حلله الله من قولة حق أمام سلطان جائر أو حتى عادل، وسأقول لك ما لم تسمعه من بطانتك التي تنافقك وتمتدحك وتصعد بك إلى مصاف الأبرار المقدسين ولا تنطق إلا بآيات شكرك وحمدك على مناصبهم ونفوذهم وفلوسهم، سأقول لك ما لم تقرأه من كتبتك ومداحيك وطبالي مواكب نفاق السلاطين ومصاحبيك على جناح طائرتك وعرشك، أقول لك سيادة الرئيس انك ميت، وإنهم ميتون! أظن أنه في زحام سلطانك وسلطاتك وفي مشاغل لقاءاتك وتدابيرك وقراراتك ربما نسيت ياسيادة الرئيس أو تناسيت أو تجاهلت أنك ستموت كما سنموت جميعا فأنت لم تفعل مثلما فعل الفاروق عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين يعد نبي وخليفة حين نقش على خاتمه هذه الكلمات: «كفى بالموت واعظا ياعمر، عمر بن الخطاب الذي كان يبكي عند سيرة الموت وهو الحاكم الآمر الناهي بالموت، كفى بالموت واعظا ياسيادة الرئيس هل قلتها لنفسك من قبل، هل وعيتها ورددتها؟ ما هي آخر مرة قلت إن الكفن بلا جيوب، تعرف متى، منذ خمسة وعشرين عاما، قلتها في خطبتك الأولى أمام مجلس الشعب ثم كانت آخر جملة قلتها مؤخرا أمام نفس المجلس وربما ذات الوجه أنك باق في الحكم حتى آخر نفس ومع آخر نبض، أين ذهبت سيرة الكفن الذي قلت انه بلا جيوب ثم انفتحت جيوب الوطن والمسؤولين كأنها لن تعرف موتا ولا كفنا فالبقاء في الحكم خمسة وعشرين عاما تأمر وتنهي وترمي هؤلاء في السجون وأولئك في الغياهب وتمنح مليارات وتمنح ملايين وتعين وتفصل وترفع وتخفض ويمضي قرارك وحكمك في الناس سيفا قاطعا ولا يناقشك أحد ولا يردك راد ولا يقضي قاض على قضائك، ولا يملك شخص أن يعارضك ويرفضك ويسبح كل من تلقاهم بمجدك وحمدك مما يجعل أي شخص في مكانك ومكانتك ورغم سنك التي قاربت الثمانين ينسى الموت، نعم، السلاطين والرؤساء الأبديون ينسون الموت، قد يطول العمر ولكنه قصير قد تزيد المدة ولكنها سريعة فاحتسب لنفسك يا مبارك بلا ألقاب ولا أوصاف كما ستنادى يوم القيامة «إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى» «سورة طه آية 74» حيث لا حرس شرف ولا تشريفات ولا مواكب تعطل مرور الناس ولا قناصة ولا موتوسيكلات ولا أجهزة لاسلكي ولا هيبة ولا رهبة ولا صف من كبرات البلد الذين وضعتهم على رقاب الناس ينتظرونك ولا سائق تقول له لف وارجع، ولا عسس ولا مخبرون ولا مخابرات ولا أمن دولة، لن يحرسك حبيب العادلي ولن ينحني أمامك فتحي سرور ولن يقف خلفك ابن في وقفة طاووسية ولن يرتجف رئيس وزراء في حضورك ولن تصل رأس مفيد شهاب حتى يديك ولن يمنع عنك زكريا عزمي صخبا ولا غضبا، ستكون وحدك تماما، أمام الله عز وجل «ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى» «النجم الآية 37» فبئست الدار لمن اطمأن عليها وهو يعلم أنه تاركها وقد وصفها الله ووصف الزعامات والأمراء والعالين في الأرض بقوله سبحانه «أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصنع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم جبارين» «الشعراء :130».

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بخ، بخ، هذا ليس مقال ـ انما عمل سفلي وعكوسات، ولهذا لا مكان له عندنا.

شيعة العراق

وإلى الشيعة في العراق وجزء آخر من رسالة لواء الجيش السابق، والشيعي أبو محمد التي أرسلها لزميلنا عبدالله كمال، رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف»، وجاء فيها عن الشيعة الفرس: «وهم الأقوام الفارسية من بقايا الامبراطورية الفارسية الغابرة أو من الأقوام الفارسية التي نزحت إلى العراق من إيران عبر الحدود المشتركة بينهما بحثا عن العمل أو لزيارة الأضرحة والعتبات المقدسة المتواجدة بكثرة في العراق فمكثوا فيه وتوزعوا على المحافظات الجنوبية والشرقية والوسطى وهم يمارسون أعمال نقل البضائع الثقيلة على ظهورهم ويسمونهم «حماميل» وهم الوحيدون الذين يمارسون هذه المهنة والبعض الآخر منهم يعمل في النسيج اليدوي، حيث ينسجون السجاد اليدوي الصغير ويسمونهم «حياك» وقسم آخر منهم يعمل في التجارة وأصبحوا من كبار التجار في المناطق التي استوطنوا فيها وهم يعتزون بقوميتهم ولغتهم الفارسية ويعلمونها لأبنائهم، إضافة للعربية التي يتعلمونها نتيجة احتكاكهم بالعرب وبدخولهم الى المدارس بعد أن حصلوا على الجنسية العراقية من الدرجة الثانية نتيجة ولادتهم في العراق، وكان يكتب على هذه الجنسية «من التبعية الإيرانية» ولا يسمح لهم بالانخراط في صفوف الجيش أو الشرطة بصفة ضباط ولا يسمح لهم بتبوؤ المناصب العليا أو الحساسة في دوائر الدولة الأخرى، وهم أشد كرها للعرب على الرغم من تعايشهم معهم، وكانوا أكثر قربا لليهود من العرب ولا يزوجون أبناءهم وبناتهم لغير الفارسي وكانوا يفرحون عندما يؤتى بالشهداء أيام المعارك التي كانت تدور بين القوات العراقية والمتمردين الأكراد في الستينيات من القرن الماضي، وكذلك عندما نشبت الحرب العراقية الإيرانية، وتنبهت الحكومة العراقية الى خطرهم في السبعينيات من القرن الماضي فبدأت أول حملة لتسفيرهم خارج الحدود وتلتها حملات أخرى في الثمانينيات إبان الحرب مع إيران، إلا أن قسما منهم اندمج مع بعض القبائل العربية وتصاهر معهم وحصل من خلال ذلك على الجنسية العراقية وتفرقوا بين المحافظات الجنوبية والوسطى وادعوا بأنهم عرب ولكن بقي ولاؤهم وانتماؤهم الحقيقي لوطنهم الأم إيران، وهؤلاء هم الأكثر خطرا بالوقت الحاضر على العراق وعلى العرب لأنهم استطاعوا أن يتغلغلوا في المناصب المهمة والحساسة في العهد الجديد بحجة انهم من الشيعة المضطهدين واستطاعوا أن يؤثروا على لجنة كتابة الدستور الجديد ليضيفوا إليه فقرات تخدم مصالحهم وخاصة فيما يتعلق بالجنسية والتجنس، ومن خلاله يحققون مآربهم بمنح الجنسية العراقية للباقي من أقوامهم الذين لم يحصلوا عليها في الحكومات السابقة ويصبح هؤلاء عراقيين من الدرجة الأولى، ويكون خطرهم أكبر في المستقبل على العراق وعروبته ووحدة أراضيه لأنهم هم الذين ينادون بإقامة إقليم شيعي يضم المحافظات ذات الأغلبية الشيعية وبالتالي يقيمون تحالفا قويا مع إيران ويفقد العرب الشيعة هويتهم العربية، كما فقدها إخوانهم الشيعة العرب في المناطق العربية التي ضمتها بريطانيا الى الامبراطورية الفارسية أيام الحكم العثماني وهي «عبدان والمحمرة والأهواز» والتي يطلق عليها سابقا عربستان، وقد غيروا اسمها بعد وصول الملالي للحكم إلى خوزستان ومنعوا قاطنيها من العرب الشيعة من أبسط حقوقهم وهو ارتداء زيهم العربي «الكوفية والعقال» وعدم التكلم بلغتهم العربية وعدم السماح لهم بإضافتها كلغة ثانية في مناطقهم ومدارسهم، هؤلاء هم الشيعة الفرس وهم أقلية، ولكنها الآن مؤثرة في الأوساط الرسمية وستحقق مآربها إذا لم يمد إخواننا العرب أيديهم لإخوانهم العرب الشيعة في العراق، وفي لبنان والآن بدأت تمد يد العون إلى المقاومة الشريفة في فلسطين بعد أن تخلى عنها العرب.

نحن العرب نائمون ونحرض بعضنا على بعض بحجة أن هذا شيعي وهذا سني، ونحن بعيدون كل البعد عن مبادئ وقيم الإسلام الحنيف التي تدعو للتوحد والتآخي ونبذ العنف وإشاعة روح المحبة والسلام بين أبنائه».

وغدا الجزء الأخير عن شيعة العراق.

إعدام صدام

وإلى إعدام صدام واستمرار اجتذابه لاهتمامات الكثيرين وتعاطفهم معه، حتى لو كانوا ممن يكرهونه سابقا، فقال زميلنا وصديقنا ونائب رئيس تحرير جريدة «العربي»، محمد حماد في عموده ـ سؤال بريء ـ «كرجل أثبت صدام حسين ساعة إعدامه أنه فائق الرجولة، لم أعرف رجلا واجه موته بكل هذا الثبات، وأنا الذي رأيت بأم العين المحكومين بالإعدام وقد تحولوا الى بقايا بشر لا يقوى الواحد منهم على الوقوف من لحظة الحكم عليه حتى ساعة تنفيذ الحكم، كنت أحمل بعض هؤلاء لأساعد الواحد منهم على أن يتمشى في زنزانته وكانت قدماه تخذلانه كل مرة وتنهاران تحته، فلا يقدر على مجرد الحركة من هول ما ينتظر، شاردا ينظر الواحد منهم إلى لا شيء، لونه أصفر، وصمته خوف، وعيناه من الرعب لا تثبتان في مكان، ومما أعرفه عن الرجل توقعت أن يكون صدام حسين ثابتا، ولكن ليس بكل هذا الثبات وتوقعت أن يكون شجاعا ولكن ليس كل هذه الشجاعة وكنت أعرف أنه رجل، ولكن ليس كل تلك الرجولة التي تبدت لحظة أعدموه!، وكمبدئي حاز صدام حسين شرف الموت وهو يعض بالنواجذ على كل ما آمن به، ذهب إلى المقصلة باختياره، لأنه رفض أن يكون رقما في قائمة المتعاونين مع الأمريكان هتف باسم بلاده ولم ينسى ساعة الموت فلسطين، قال: عاشت فلسطين وهو يموت، وكانت رسائله التي اراد أن تصل إلى من يعنيهم الأمر أقوى وأبلغ من تلك التي حاول أن يرسلها قاتلوه، وكبعثي ظل متمسكا بعروبته، قابضا على وحدة العراق، رافضا تقسيمه، بل مات رمزا للعراق المستقل فأعطى موته للبعث دفقة الحياة من جديد!، وكحاكم عربي كان صدام حسين عصياً على الإذلال الذي أرادوه له وللعراق، وأظهرت شجاعته تحت حبل المشنقة جبن إخوانه من حكام العرب تحت السيطرة الأجنبية، بصق بصلابته في وجوه المتخاذلين من الحكام العرب بل المتواطئين منهم، أثبت أنه الرجل في زمن عز فيه الحكام الرجال، مات واقفا، أبي أن يكون من حكام الطوائف المتسابقين على رضا أعداء الوطن الواحد، وتركهم يموتون من الخوف ركوعا أمام اسيادهم من الأمريكان والصهاينة، مات منتصب القامة، وه